

كلمة صاحب الجلالة الملك في حفل إحياء ليلة القدر

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة العلماء

إننا نشكركم على المجهود الذي قمتم به سواء أمامنا، تلقون الدروس الحسنية أو في مساجد المملكة كلها وأنتم تفسرون كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم.

واننا قد استفدنا كثيرا مما سمعناه، وذلك على اختلاف الموضوعات التي طرقت وعلى اختلاف المناهج التي اتبعت.

إننا ذكرنا سادتنا العلماء والأساتذة المحترمين بالتقاليد المرعية في هذا الباب والتي فتحنا عليها أعيننا، ألا وهي أن صحيح البخاري كان يختم في آخر رمضان بعد ثلاثة أشهر من التدارس كل سنة، فتعقد مجالس برئاسة السلطان أو الملك كل عشية، وطيلة الأشهر الثلاثة كانت الدروس والمناقشات تجري بين العلماء، وقد حضرت مناقشات حادة جداً حينذاك، ومن ثم وجدت في نفسي — وذلك قبل البلوغ الشرعي — ميولا عظيمة إلى علم الحديث، لأن هذا العلم يلم بجميع أنواع المعرفة الشيقة التي يتطلع إليها كل ذي فكر يريد أن يزيد في معلوماته حقبة بعد حقبة.

فلهذا طلبت منكم معالي العلماء أن تسيروا على نهج أسلافكم ومن سبقكم من أساتذتكم ومشايخكم الذين مازلنا نذكرهم ونذكر معظمهم بالخير والرحمة والبركة، أجل، أطلب منكم أن تسيروا على نهجهم في السنة المقبلة.

فلست هنا في مقام من ينصب نفسه عالما ولا أستاذا، ولكن كل منصت له حق النقد البناء. حينما كنا نصلي التراويح جاءت سورة الضحى مثلا وفيها آية «ولسوف يعطيك ربك فترضى» يقول العلماء حينما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم، قال : يا ربي كيف أرضى وواحد من أمتي في النار ؟ فيمكن مثلا انطلاقاً من حديث الشفاعة وربطه بآية الكرسي «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» وربطه بالآية «ولسوف يعطيك ربك فترضى» وربطه بآية الأمل، وأنا أعتقدها آية الأمل، والأمل هو الركن الأساسي لكل دين : «قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، ان الله يغفر الذنوب جميعا»، فجعلنا نكرة مطلقة للزمان والمكان.

هذا مثال والأمثلة كثيرة زيادة على ما في هذه الطريقة من فوائد جلى يمكننا أن نتعرف بمناسبتها على

البيئة التي كان يعيش فيها النبي صلى الله عليه وسلم، كيف كان يعامل أصحابه، وكيف كان يعامل السائل في العلم ؟ وكيف كان الصحابة يتعامل بعضهم مع بعض ؟ بحيث تمكن هذا الشباب الذي نظراً للامتحانات التي ستضيق من وقته، ونظراً لتشعب الشعب وكثرتها التي تطلب منه أن يتخصص في الحين في ناحية من نواحي العلم والمعرفة، كان لهذا الشباب أن يعطي لدينه القيمة اللازمة، لأنه نشأ في بيئة سليمة طاهرة كان يدنسها الشرك، ولكن كانت كذلك تعرف من الخصال الحميدة رغم جاهليتها الجهلاء، فكانت تحترم الأشهر الحرم، وكانت لا تقاتل في مكة، وكانت وكانت... وكان الضيف ضيفا والحليف حليفاً، وكان التسامح تسامحاً نهائياً قاطعا.

فرجائي منكم معالي العلماء والمشايخ أن تبنوا دروسكم المقبلة في السنة المقبلة على هذا المنهاج، وخصوصاً الذين يتابعون دروسهم أو دراستهم في دار الحديث الحسنية، فمنذ ثلاث سنين أو أربع لم أر خريجاً واحداً من دار الحديث الحسنية أتى ليلقي الدرس أمامنا، وما وضعت دار الحديث إلا لحفظ الحديث وطرقه والتطرق إليه كما يجب.

نحن في ليلة القدر، وهذا الكلام ليس لوماً ولا مؤاخذة، ولكن هو تشجيع لخريجي دار الحديث «واما بنعمة ربك فحدث»، نريد على الأقل أن نرى غرسنا يانعاً ومبشراً بالخير.

فعيدكم مبارك سعيد، وجزاكم الله خيرا على ما أفدتمونا به واستفدنا منه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأثنين 26 رمضان 1407 — 25 مايو 1987